هرمس في كتب التفسير

وجاء في جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى 310هـ[1].

«القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يامحمد في كتابنا هذا إدريس إنه كان صديقاً لايقول الكذب، نبياً نوحي إليه من أمرنا مانشاء، ورفعناه مكاناً علياً، ذكر أن الله رفعه وهو حي إلى السماء الرابعة، فذلك معنى قوله ورفعناه مكاناً علياً يعني به إلى مكان ذي علو وارتفاع، وقال بعضهم رفع إلى السماء السادسة، وقال آخرون الرابعة، ذكر الرواية بذلك حدثني يونس بن عبد الله الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم عن سليمان الأعشى عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال: سأل ابن عباس كعباً وأنا حاضر فقال له: ماقول الله تعالى لإدريس ورفعناه مكاناً علياً؟ قال كعب: أما إدريس فإن الله أوحى إليه إني رافع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم فأحب أن تزداد عملاً فأتاه خليل له من الملائكة فقال إن الله أوحى إليّ كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتى ازداد عملاً، فحمله بين جناحيه ثم صعد به إلى السماء، فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدراً فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس، فقال وأين إدريس؟ فقال: هوذا على ظهري، قال ملك الموت: فالعجب بعثت أقبض روح إدريس في السماء الرابعة فجعلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض فقبض روحه، فذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾. حدثني محمد بن عمر قال: أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ قال إدريس: رفع فلم يمت كما رفع عيسى. حدثا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله إلا أنه قال ولم يمت. حدثني محمد بن سعد قال أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ قال رفع إلى السماء السادسة فمات فيها. حدثت عن الحسين قال: سمعنا أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن

(1) تفسير الطبري المجلد الثامن دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 1978.

سلمى قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ إدريس أدركه الموت في السماء السادسة. حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ قال السماء الرابعة. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ قال في السماء الرابعة. حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره «شك أبو جعفر الرازي» قال لما أسرى بالنبي ﷺ صعد به جبرائيل إلى السماء الرابعة فقيل من هذا قال: جبرائيل، قالوا ومن معه قال محمد قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، قال فدخل فإذا هو برجل قال هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (ورفعناه مكانا عليا) قال حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال أتيت على إدريس في السماء الرابعة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ هؤلاء الذين اقتصصت عليك أنباءهم في هذه السورة يامحمد الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه فهداهم لطريق الرشد من الأنبياء من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح في الفلك ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن ومن ذرية إسرائيل وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا. يقول وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا فالذي عني به من ذرية آدم إدريس، والذي عني به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عني به من ذرية إبراهيم إسحق ويعقوب وإسماعيل، والذي عني به من ذرية إسرائيل موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق الله ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم لأن فيهم من ليس من ولد، ومن كان مع نوح في السفينة وهو إدريس وإدريس جد نوح».

وجاء في تفسير النسفي (تفسير القرآن الكريم الجليل) المتوفى عام 701هـ[1].

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

(1) هو أخنوخ أول مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة فقاتل بني قابيل. وقولهم سمي به لكثرة دراسته كتب الله، لايصح لأنه لو كان إفعيلا من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العَلَمِيّة وكان منصرفاً فامتناعه من الصرف دليل العجمة.

(2) أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة.

(3) هو شرف النبوة والزلفى عند الله. وقيل معناه رفعته الملائكة إلى السماء الرابعة. وقد رآه النبي ﷺ ليلة المعراج فيها. وعن الحسن إلى الجنة لاشيء أعلى من الجنة. ذلك أنه حبب لكثرة عبادته إلى الملائكة. فقال لملك الموت أذقني الموت يهن علَيَّ. ففعل ذلك بإذن الله فحي. وقال أدخلني النار أزدد رهبة ففعل. ثم قال أدخلني الجنة أزدد رغبة. ثم قال اخرج فقال ذقت الموت ووردت النار فما أنا بخارج من الجنة. فقال الله عز وجل بإذني فعل، وبإذني دخل. فدعه.

جاء في التفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير

قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

اعلم أن إدريس عليه السلام هو جد أبي نوح عليه السلام وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ، قيل سمي إدريس لكثرة دراسته، واسمه أخنوخ ووصفه الله تعالى بأمور: (إحداها) أنه كان صدِّيقاً (وثانيها) أنه كان نبياً وقد تقدم القول فيهما (وثالثها) قوله (ورفعناه مكاناً علياً) وفيه قولان (أحدهما) أنه من رفعة المنزلة كقوله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ فإن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها، وكانوا يلبسون الجلود. (الثاني) أن المراد به الرفعة في المكان إلى موضع عال وهذا أولى، لأن الرفعة المقرونة بالمكان تكون رفعة

(1) تفسير النسفي الجزء 16 مجلد 3 ص169 ـ 170 طبعة المكتبة الأموية بيروت ودمشق.

في المكان لا في الدرجة، ثم اختلفوا فقال بعضهم إن الله رفعه إلى السماء وإلى الجنة وهو حي لم يمت، وقال آخرون بل رفع إلى السماء وقبض روحه، سأل ابن عباس رضي الله عنهما كعباً عن قوله: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ قال جاءه خليل له من الملائكة فسأله حتى يكلم ملك الموت حتى يؤخر روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة، فإن ملك الموت يقول بعثت وقيل لي اقبض روح إدريس في السماء الرابعة، وأنا أقول كيف ذلك وهو في الأرض فالتفت إدريس فرآه ملك الموت فقبض روحه هناك. واعلم أن الله تعالى إنما مدحه بأن رفعه إلى السماء لأنه جرت العادة أن لايرفع إليها إلا من كان عظيم القدر والمنزلة. ولذلك قال في حق الملائكة ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ وههنا آخر القصص.

قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾.

اعلم أنه أثنى على كل واحد مما تقدم ذكره من الأنبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخراً فقال ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ أي بالنبوة وغيرها مما تقدم وصفه، وأولئك إشارة إلى المذكورين في السورة من لدن زكريا إلى إدريس، ثم جمعهم في كونهم من ذرية آدم، ثم خص بعضهم بأنه من ذرية من حمل مع نوح. والذي يختص بأنه من ذرية آدم دون من حمل مع نوح هو إدريس عليه السلام، فقد كان سابقاً على نوح على مابت في الأخبار، والذين هم من ذرية من حمل مع نوح هم إبراهيم عليه السلام لأنه من ولد سام بن نوح، وإسماعيل وإسحاق ويعقوب من ذرية إبراهيم، ثم خص بعضهم بأنهم من ولد إسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى، وعيسى من قبل الأم، فرتب الله سبحانه وتعالى أحوال الأنبياء عليهم السلام الذين ذكرهم على هذا الترتيب، منبهاً بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم مزيد في الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء، ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبهاً بذلك على أنهم اختصوا بهذه المنازل لهداية الله تعالى لهم، ولأنه اختارهم للرسالة».

وجاء في الظلال[1]:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ۝ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ﴾.

ولانملك نحن تحديد زمان إدريس، ولكن الأرجح أنه سابق إبراهيم وليس من أنبياء بني إسرائيل، فلم يرد ذكره في كتبهم. والقرآن يصفه بأنه كان صِدِّيقاً ونبياً، ويسجل له أن الله رفعه مكانا عليا. فأعلى قدره ورفع ذكره.

وهناك رأي نذكره لمجرد الاستئناس به ولانقره أو ننفيه، يقول به بعض الباحثين في الآثار المصرية، وهو أن إدريس تعريب لكلمة «أوزريس» المصرية القديمة. كما أن يحيى تعريب لكلمة يوحنا وكلمة اليسع تعريب لكلمة إليشع. . وأنه هو الذي صيغت حوله أساطير كثير. فهم يعتقدون أنه صعد إلى السماء وصار له فيها عرش عظيم. وكل من وزنت أعماله بعد الموت فوجدت حسناته ترجح سيئاته فإنه يلحق بأوزريس الذي جعلوه إلهاً لهم. وقد علمهم العلوم والمعارف قبل صعوده إلى السماء.

وعلى أية حال فنحن نكتفي بما جاء عنه في القرآن الكريم، ونرجح أنه سابق على أنبياء بني إسرائيل.

---

(1) المجلد الرابع طبعة دار الشروق بيروت 1976 ص 2312 ـ 2313.